الادب في دار العلوم

اختتم طلبة السنة الاولى من القسم العالى بدار العلوم درس الادب في هذا العام بتوديع أستاذهم الاديب القدير والشاعر البدوى الكبير الشيخ محمد عبد المطلب . فقام من بينهم أخ لهم أنابوه عنهم هو الشيخ محمد خلف الله قد اتخذوه لسانهم المبين وسفيرهم الأمين فألقى قصيدة عصماء أعجب بها أستاذه واهتزت لها قلوب اخوانه لانها جاءت خير معبر عما يشعر به كل منهم نحو أستاذه من عظيم التقدير ووافر الاجلال وخالص المحبة

جرى هذا الطالب فى قصيدته على النهج الجاهلى فبدأها بأبيات من النسيب البدوى الرقيق ثم تخلص تخلصاً بديعاً الى ذكر معهده وأساتذته وما له من الأمل العالى بانتظامه فى أبنائه وانتقل الى تحية أستاذه وتعداد مآثره على اللغة العربية شعرها ونثرها والادب وتاريخه فى مختلف عصوره واصفا منزع أستاذه فى مذكرته من ابتكار فى الشرح وتجديد فى طريقة التدريس ورغبة عن التقليد في الكتابة لاسيما تراجم الشعراء .

وبعد هذا تخلص الى الاشادة بشرف الاستاذ فى حسبه ونسبه وانتمائه الى الاروومة الجهنية وأجاد فى تضمين شعره شيئاً من شعر استاذه حتى انتهى الى الكلام فى الوداع فأفاض فى النأي ولوعته والفراق وروعته وأكد لاستاذه أنهم ان افترقوا أجساماً فمجتمعون أرواحا

ويعجبك فى هذا المقام مانخلله من ذكر منزل الاستاذ بجوار القلعة ووصف منارات مسجد الرفاعي التى يشرف عليها المنزل . اذ جاء فى هذا المقام بتشبيه بديع لتلك المنارات اذا أوقدت ليلا .

وقد رأينا أن ننشر هذه القصيدة فى الصحيفة لجودتها وروعتها التى استحقت اعجاب حضرة الاستاذ القدير الشيخ محمد عبد المطلب بها آملين أن يتنافس الطلاب فى هذا الميدان كى يعيدوا للادب العربي مجده ويضيفوا الى ذلك عنصراً جديداً من حياتنا المصرية الحاضرة ويقيموا صرح الادب العربي المصرى . وهذه هى القصيدة :

دعى الله أياماً مضت ولياليا ... ودهراً بأكناف «العميرة»[1] خاليا
ودارا بها حل الشباب تمائمي ... وأسقيت فيها ناعم العيش صافيا
ومتعى عهد الصبا فى جنابها ... بريقه فينان كالوشي زاهيا
وأنهلى فيها سلاف صبابة ... سقاها سليمى يوم أن قد سقانيا
صغيرين لما نقترف سر صبوة ... ولما نذق طعم الهوى والتصابيا
نروح ونغدو في ظلال نخيلها ... مذللة تهفو علينا حوانيا
يغني عليها بالضحى كل ساجع ... طروب يهيج الشجو أن راح شاديا
ونسمع فيها للدواليب نغمة ... فتنسي لدى تحنانهن المثانيا
ألا رب يوم قد قطعناه لم نكن ... نخاف رقيباً أو نحاذر واشيا
نمشي بأنحاء الرياض ونجتني ... بهن الخزامى تارة والاقاحيا
فكنا كغصني بانة نبتا معا ... يظنان كل الظن أن لاثنانيا

(١) تصغير العمرة بلد صاحب الابيات

هو العيش الا أنه مر وانقضى ... كما مر طيف بالدجنة ساريا
ونادى منادى البين موعدنا غداً ... فثنو الى «مصر» القلاص النواجيا
بكت يوم وشك البين من لاعج الاسى ... وباحت بسر الوجد في الدمع جاريا
وقالت أحق أنت معتزم غدا ... لمصر سفارا تاركى لا أخاليا
ألا لا تراعى يا سليمى فانني ... أحث الى دار العلوم ركابيا
ذريني أسر حيث المعالى فانما ... فتى القوم من أضحى يروم المعاليا
ذريني أمم معهد الفخر والعلا ... ومنتجع الآمال أزجي رحاليا
الى ساحة التي البيان رحاله ... بها والحجا والفضل التى المراسيا
هناك بحور العلم ينساب فضلهم ... فيروى نفوساً للعلوم صواديا
لعمرى قد واتاني الشعر بعد ما ... نبا وقلانى حقبة وجفانيا
أهبت به يا «شاعر النيل» ذاكرا ... ما تركك الحسني فلبي فدائيا
وقال تخير من بناتى فرائداً ... نواضر أشباه اللآلى كواسيا
وصفهن عقداً فى مديح «محمد» ... يؤدين بعض الشكر ان كنت جازيا
أبا الشعر كم للدتنا منك منة ... وفضلا على الايام والدهر باقيا
وكم من عويصات حللت ومعضل ... كشفت فاضحي سافر الوجه زاهيا
وكم مبحث قد كان صعبا قياده ... اذا ما طرقناه تمنع عاصيا
عطفت عليه بالشروح فلم يدم ... على ذاك الا ريثما صار باديا
وكم لك فى الآداب جولة باحث ... نروض بها صعبا وتوضح خافيا
جريت على نهج من الشرح طارف ... ولم تك بالتقليد فى الشرح راضيا
ولى فى الفتى «الكندى» أصدق آية ... اذا القوم سالونى دليل مقاليا

لعمرى لقد ترجمت لا متعسفاً ... ولا عن طريق الرشد في ذاك باغيا
ترسمت أطواراً له وبواعثا ... وبينت أغراضاً له ومناحيا
لدن كان غض العود في ريق الصبا ... ينادى الحميا أو يصيد الغوانيا
الى أن جرى بالنحس بارح طيره ... وبدل بعد الصحة القرح داميا
وأسمعتنا يا عمرك الله بينه ... وبين «عبيد» صادق الحكم هاديا
أبنت لكل فى منازع قوله ... محاسنه مجلوة والمساويا
وترجمت «للطائى» حتى حسبتنى ... أراه وقد أنشرته اليوم باقيا
يجود بمكنون التلاد لطارق ... وذى حاجة وافى مع الليل راجيا
وينشد من قد لامتاه على القرى ... ألا لاتلومانى على بذل ماليا
وصفت «عديا» وصف راء وسامع ... فتى في ربوع السكسريين ناشيا
تقلب فى النعماء طفلا ويافعا ... فرقت حواشيه وراق قوافيا
ألا يا أبا الآداب كم لك من يد ... على لغة الأعراب جلت أياديا
أعدت لها المجد القديم الذى عفا ... وجددت عزاً كان بالامس باليا
وأنشرت ذكر العرب بعد ذهابهم ... فأنشرت ذكراً ضائع النشر ذاكيا
بربك زدنى من حديثك عنهم ... فذكرى بنى الأعراب روحى وراحيا
ورد فؤادي من بحور بيانهم ... ففيها لعمرى لذتى وشفائيا
بربك حدثنى عن البان والحمى ... وعن دمن بالرقمتين بواليا
وعن موقف المشتاق فى عرصاتها ... يحيى ويستسقى لهن الغواديا
وزدنى عن «ليلى» حديثاً و«عزة» ... (رعى الله ليلى والسنين الخواليا)
فنعم من القوم الذين عهدتهم ... بمصر لآداب الجدود أعاديا

تمتى الى العرب الكرام أرومة ... ورثت بها عنهم نخارى وجاهيا
نحن اليهم والفتى الحر تائق ... لآبائه نفسى ويهفو فؤاديا
هم مهبط الاديان والوحى والهدى ... وأمة خير الخلق لله داعيا
وانك منهم فى الصميم ومن له ... « جهينة » أصل فليسام الدراريا
تمتك الاباة الشم من آل وائل ... وآل أبى بكر فرحت مباهيا
تقول وقد هزتك للفخر هزة ... فتهت على نجم السماء تساميا
(ورثت أبا بكر نخاراً وعزة) ... وفى العرب الاعجاد عمى وخاليا
فذرنى أسر حيث المكارم واحتلى ... على نفحات المجد ان كنت حاديا
أبا الخلق المحمود لم تك جافيا ... ولا عن سبيل الحلم والصفح نابيا
هديت النفوس الجانحات بحكمة ... بصيراً بأدواء النفوس مداويا
وقومت من أخلاقنا كل مائل ... تلين وتقسو آمراً ثم ناهيا
وتسأل عمن غاب براً ورحمة ... عطوفاً اذا خطب ألم مواسيا
أبا الشعر هذى كلمة قد نظمتها ... ولست وأيم الله فيها مرائيا
وما أنا ممن يرتضى المدح منزعا ... لينثم أجراً أو ينال أمانيا
ولى شيمة تأبى على تذللى ... وما المدح فاعلم لامرئ من شماليا
ولكنه دين على قضيته ... وماذا على ذى الدين ان راح قاضيا
أبانا غداً أو بعده موعد النوى ... فيضحى شتيتاً جمعنا متنائيا
فريق من الريح الجنوب مسيره ... وآخر فى مسرى الصبا راح ساريا
مطاياهم لا الخيل تمتن صهلا ... ولا النوق تحدى مرملات نواجيا
ولكن على متن البخار مسيرهم ... يمر بهم كالبرق يطوى الفيافيا

مسيرة ساعات فلا الشمل بعدها ... جميعاً ولا مثوى الأحبة دانيا
بربك ان مرت بربعك نسمة ... فمرها تعرج فى سراها بداريا
فربما يشفي النسيم من الجوى ... ويسعد مشتاقاً وينقع صاديا
تخذت بأعلى قلعة النيل منزلا ... فبورك من ربع وبوركت ثاويا
أنافت على مسرى الحيا شرفاته ... وبات نديماً للسماك مناجيا
وأشرف أشراف الهلال من العلا ... يحيي الربا من تحته والمغانيا
نخال منارات الرفاعى دونه ... اذا الليل فى الآفاق خيم ساجيا
كأغصان مسك باسق الدرج أطلعت ... كمائمه زهراً من الدر حاليا
هناك على رغم النوى فيه تلتقى ... نفوس غدت بالشوق حرى صواديا
اذا فرق النأي المشت جسومنا ... فلن تعدم الارواح منا التلاقيا
وان عصفت ريح الفراق بجمعنا ... على الرغم منا فالعهود كما هيا

محمد خلف الله
بالسنة الاولى من القسم العالى
بدار العلوم

فهرس

صفحة

(١) الاتجاهات الحديثة فى التربية : ٢١٩

لحضرة الفاضل محمد عبد الواحد خلاف المفتش

بالجمعية الخيرية الاسلامية

(٢) شيشيرون : ٢٣٣

لحضرة الفاضل مصطفى افندي أمين المفتش بالمعارف

(٣) الرق فى الاسلام : ٢٣٨

لحضرة الفاضل الشيخ عبد الوهاب النجار المدرس بدار العلوم

(٤) ذوو العاهات وتربيتهم : ٢٤٨

لحضرة الفاضل احمد عبده خير الدين افندى الاستاذ بالمعلمين العليا

(٥) الوضع العربى : ٢٥٤

لحضرة الفاضل الشيخ احمد الاسكندرى المدرس بدار العلوم

(٦) أصول الخطابة : ٢٦٥

لحضرة الفاضل الشيخ السباعي بيومى المدرس

بمدرسة طنطا الثانوية

(٧) احصاء عن التعليم في بلدان العالم: ٢٧٩

لحضرة الفاضل سيد افندي يوسف المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية

(٨) عادة الطاعة وتكوينها : ٢٨٢

لحضرة عبد الحميد افندي حسن المدرس بدار العلوم

(٩) الادب فى دار العلوم : ٢٩٧

للشيخ خلف محمد خلف الطالب بدار العلوم